

بنية الكلمة بين القياس المعياري والاستعمال الوظيفي The Structure of the Word Between Standard Measurement and Functional Usage



جباري محمد^{*1}

¹ جامعة جيلالي بونعامة - خميس مليانة - عين الدفلى

مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة – تيارت - الجزائر

djabarimohamed@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2025/06/10 تاريخ القبول: 2025/08/01

ملخص:

الدارس للغة العربية يجد نفسه حول حقل من البنيات التي تخضع إلى القياس يجب عليه أن يدركها ويتمرن على استعمال تحويلاتها من صورة إلى أخرى وإلا لا يستطيع أن يحدد تلك التبدلات الصرفية أو التي تسمى بالتغيرات الصرفية لبنية الكلمة من أجل الوصول إلى الصورة النهائية المستعملة بالفعل في المشافهة أو الكتابة وبها يكون التواصل، ومنه يمكن أن يطرح الاشكال: هل هذه البنية في اللغة العربية طيعة إلى هذا الحد؟ ونستطيع أن نتعامل معها في تحويلاتها للوصول إلى الصورة النهائية المتفق عليها من أجل عملية التواصل؟. هذا الذي سيقف عنده البحث مبينا مدى مرونة اللغة مع مراعاة مبدأ القياس والتوظيف.

الكلمات المفتاحية: بنية الكلمة، القياس المعياري، الاستعمال الوظيفي.

Abstract:

A student of the Arabic language finds him selves navigating a field of structures that adhere to specific rules of measurement. he must comprehend these structures and practice their transformations from one form to another; otherwise, they will struggle to identify the morphological changes—or what is known as the morphological transformations—of a word's structure. These changes ultimately lead to the final form used in spoken or written communication, which facilitates effective interaction.

This raises the question: **Is the structure of words in Arabic truly this flexible?** Can we manipulate their transformations to arrive at the final agreed-upon form for communication?

This study aims to explore this issue, highlighting the flexibility of the Arabic language while considering the principles of measurement and functional application.

Key words: structure; word ; normative; analogy; functional usage

جباري محمد

مقدمة:

اللغة أداة للتواصل ،ولذلك فإنّ أهل اللغة أعطوا اهتماما لتوظيف الكلمة ، فلم يقفوا عند قياسها الصرفي المتعارف عليه لغويا بل تجاوزوه إلى بنية التوظيف قصد اختصار الزمن وتسهيل النطق حسب تجانس الأصوات وتجاورها ، ومنه تكون الكلمة سلسلة وسهلة وهذا يعطيها تلاؤما في تأليف أصواتها وتركيب كلماتها وبذلك يكون السّرّ في بيانها وبلاغتها ؛ وبذلك التّفاعل بين القاعدة القياسية والتّوظيف الفعلي للكلمة نكون قد حققنا المطلوب لغويا من أجل التّواصل والتّفاهم.

ونقصد بالقياس تلك القواعد الأساسية الصرفية التي وضعت من أجل التّعامل مع الكلمة المتصرفية والتمكّنة إنطلاقا من الميزان الصرفي المتعارف عليه (فَعَلَ) وما يقع لها من إعلال بالقلب أو الحذف أو الإسكان أو إبدال حرف مكان حرف أو إدغام يقتضيه تجاور الأصوات أو زيادة أو نقصان وكل تلك التّغيرات من أجل مراعاة قواعد الكلمة المتصرّفة نطقا وكتابة . ومنه سنركز على بعض المصطلحات الصّرفية التي لها ارتباط ببنية الكلمة معتمدين على التّغيرات الصّرفية وأهم التّبدلات الصوتية وصولا إلى صورتها المستعملة تعبيرا وكتابة ومنه يمكن طرح الإشكالية التالية : إلى أي حد تحافظ البنية الصرفية على تماسكها في ضوء التحوّلات الصوتية التي يفرضها الإستعمال الفعلي ؟ ولما نقشة ذلك سنعتمد على أمثلة إجرائيّة التي تساعد على الإجابة التي توضح الصّورة المتحوّلة لبنية الكلمة ممّا يدلّ على مرونة اللّغة و ملائمتها للنّطق والتّوظيف.

الإعلال وأمثله في نماذج قرآنية:

الإعلال في الاصطلاح : هو تلك التّغيرات الصّرفية التي تحدث على أحرف العلة (ا،و،ى) حيث ذكر سعيد الأفغاني : " إنّ التّغيرات الصرفية التي تعترى حرف العلة إجتنابا للثقل أو التّعذّر يسمى إعلالا وتكون إمّا بالقلب و إمّا بالحذف و إمّا بالإسكان " (الأفغاني، 1981م - 1390 هـ، صفحة 362)، ويُعتمد عليه قصد تسهيل العملية التواصلية وهذا التّغير في بنية الكلمة يساعد على استعمال الكلمة نطقا وكتابة و يعطي اللغة حرية الاستعمال حسب التركيب المستعمل سواء كان تعبيرا شفويا بسيطا أو كتابيا حسب قواعد اللغة.

ومن الأمثلة حول ذلك: قال تعالى: ﴿...وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة -4) فكلمة (نستعين) في صورتها التوظيفية المستعملة التي تدل على المضارع للمتكلمين وهو فعل مبني للمعلوم سداسي مزيد بثلاثة أحرف وماضيه (استعان)، ومنه يطرح السؤال ما أصل الفعل الثلاثي منه؟

الفعل (عَوَنَ) ندخل عليه أحرف المزيدة غرض الزيادة في المعنى (است) فيصير الفعل على الصورة (استَعَوَنَ) تحرك حرف العلة (الواو) في وسط الكلمة وما قبلها ساكن فصار لفظ الكلمة ثقيلًا لا

يساعد على النطق بالسلس الملائم ومنه يحدث الإعلال بنقل حركة الواو (الفتحة) إلى ما قبلها الساكن (العين) فتصير (استَعَوْنَ) فصارت الواو ساكنة وما قبلها فتح فتقلب ألفا (استعان)، فقد ذكر سيبويه في الكتاب أنه: "إذا كانت الياء والواو قبلها فتحة إعتلت وقلبت ألفا" (سيبويه)؛ وبالتالي صارت هذه الكلمة (استعان) بعد تلك التغيرات الملائمة للنطق والكتابة.

• وفي المضارع كذلك تحدث تلك التغيرات إنطلاقاً من الفعل (عَوَنَ) فندخل حرف المضارعة وأحرف الزيادة (نَسْتَعُوْنَ) على وزن (نستفعِلُ) فنجد حرف العلة (الواو) مكسوراً وما قبله ساكناً فتصير ثقيلة في العملية التواصلية فنقوم بعملية نقل حركة الواو (الكسرة) إلى العين مع إسكان الواو (نَسْتَعُوْ) على (نَسْتَفْعِلُ)، عين الفعل ساكنة وما قبلها مكسور فتقلب ياء (نستعين)، فكل تلك التبدلات الصوتية والتحوّلات من أجل الوصول إلى توظيف الكلمة الملائم في التواصل لاحظ معي الفرق في النطق بين (نستعون) و (نستعين). ألا تجد سهولة في نطقها؟

فالإعلال بالنقل والإسكان والقلب ساعدنا على تلك التغيرات من أجل الوصول إلى الصورة المستعملة نطقاً وكتابةً، فتلك المرونة للكلمة أعطت سهولة في نطقها وثناءً في مشتقاتها (استعان، يستعين، استعن، مستعين، مستعان، استعانة) والأصل: استَعَوْنَ يَسْتَعُوْنَ، استَعُوْ، مُسْتَعُوْ، مُسْتَعُوْ، استَعُوْنة. فهذه الصيغ المعيارية الصرفية ثقيلة في العملية النطقية ومتعبة وغير ملائمة للتركيبية الفيزيولوجية الصوتية للإنسان ولذلك نجد أن القياس التوظيفي هو المستعمل، لأنه هو الذي يساعد على النطق السهل والسلس فعوض تلك القياسات المعيارية الصرفية نقوم بتلك التغيرات المتمثلة في أنواع الإعلال للوصول إلى تلك المشتقات بكل سهولة وهي المتداولة نطقاً وكتابةً (استعان، يستعين، استعن، مستعين، مستعان، استعانة).

• قال تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة - 5) فكلمة (المستقيم) هي المستعملة نطقاً وكتابةً ولكي نصل إلى أصل الكلمة لا بد من وقفة صرفية معيارية معتمدين على تلك التغيرات والتحوّلات التي تطرأ على الكلمة، فكلمة (المستقيم) اسم فاعل من الفعل السداسي (استقام) ووزنه (استفعل) وفي الأصل هو ثلاثي (قَوَّمَ) تحركت الواو بالفتح وما قبلها فتح فتقلب ألفا (قام) انتقالاً من القياس المعياري إلى القياس الاستعمالي أو التوظيفي مستعملين في ذلك آلية الإعلال من أجل الوصول إلى الصورة النهائية للكلمة كتابةً واستعمالاً، وفي مضارعها نقول: (نَسْتَقُوْمُ) تحركت الواو وما قبلها ساكن فنقوم بالنقل والإسكان وقلب الواو ياء مناسبة للكسرة فتصير (نَسْتَقُوْمُ) الواو ساكنة وما قبلها كسر فتقلب ياء (نستقيم).

أَي: قَوَمَ (تحركت الواو بالفتح وما قبلها فتح) قلب الواو ألفا قَامَ والمزيد منه على وزن)
إِسْتَفْعَلَ(إِسْتَقَام

في المضارع: نَسْتَقْوِمُ (النقل والإسكان) نَسْتَقْوِمُ قلب الواو ياء مناسبة للكسرة (نَسْتَقِيمُ)

والفعل له مشتقاته منها: (استقام، يستقيم، استقم، مستقيم، مستقيم، مستقام، استقامة) هذه المشتقات المستعملة نطقا وكتابة وهي سهلة وسلسة أما القياسات الصرفية المعيارية في الأصل هي: إِسْتَقْوِمَ يستَقْوِمُ، استَقِمَ، مُسْتَقِيمٌ، مُسْتَقْوِمٌ، استَقْوَمَ وهي صعبة وثقيلة وغير ملائمة في النطق ومنه يأتي دور الإعلال الذي يقوم بعملية التحول والتغير وتلك التبدلات الصوتية إلى الصورة المقبولة نطقا وكتابة (استقامَ، يَسْتَقِيمُ، استَقِمَ، مُسْتَقِيمٌ، مُسْتَقَامٌ، إِسْتَقَامَةُ).

• قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة - 2) كلمة (المتقين) اسم فاعل يدل على الجمع المذكر السالم ومفرده (المتقي) وهو اسم منقوص ينتهي بياء لازمة لكن إذا كان نكرة تحذف ياءه لالتقاء الساكنين فقد قال الميداني أن: "التنوين إذا دخل على اسم معتل لأمه ساكنة نحو الغازي، والرامي، في حال الرفع والجر هذا غاز، ومررت بغازٍ، كانت الياء ساكنة قبل دخول التنوين، فلما دخل التنوين إلتقى ساكنان، فسقطت الياء " (الميداني، 1299م، صفحة 29)

• والعملية تكون بهذا الشكل:

- متقي(الإعلال بالإسكان نطقا) ونون التنوين الساكنة (متقي+ن) نحذف الياء فتصير الكلمة (متقن) ونون نعوضها بعلامة التنوين (متقن) وقبل ذلك ينبغي أن نعود إلى أصل الكلمة فكلمة (المتقين) أشتقت من الفعل الخماسي (اتقى) على وزن (افتعل) وهو فعل ثلاثي مزيد بحرفين (الالف والتاء) والأصل (وقي)، فإذا أردنا مضارعه فنقول: (يُوقِي) وقعت الواو ساكنة بين فتح وكسر يجب حذفها فنقول: بقي على وزن (يَعِلُّ) فعندما يكون مزيدا بحرفين (يفتعل) (يُوقِي) تجاورت الواو مع التاء في الكلمة فأبدلت الواو تاء فصارت (يَتَّقِي)، يقول سعيد الأفغاني: " في وزن (افتعل) مثل (اتصل و إتقى واتسر) الأصل (إوتصل وإوتقى وإيتسر) من الوصل والوقاية واليسر " (الأفغاني، 1981م - 1390 هـ، صفحة 366).

فإذا أردنا صياغة اسم الفاعل منه فيكون على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة (مُتَّقٍ) مع حذف يائه لأنه اسم منقوص نكرة غير مضاف أو نقول حذف ياءه لالتقاء الساكنين.

أي : 1- متقي (الإعلال بالإسكان نطقا) (متقي+ن) حذف الياء (متقن) التنوين (متقن) (متقن) ومن الفعل :

2- (يوقي) إعلال بالحذف (يقي) على وزن (يَعْلُ) ، ومن المزيد :

(اتَّقَى) على وزن (إِفْتَعَلَ) مضارعه (يُؤْتَقِي) إبدال الواو تاء (يَتَّقِي) إسم الفاعل منه (مُتَّقٍ)

إذا فالعملية التواصلية إقتضت أن نقوم بتحويلات في الكلمة معتمدين على الآليات الصرفية منتقلين من تلك القياسات المعيارية إلى القياسات التوظيفية من أجل الوصول إلى تلك المرونة في التعامل مع الكلمة ومشقاتها وهذا يزيدنا ملاءمة صوتية توظيفية مستعملة قراءة وكتابة.

• قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة - 3) فكلمة (يؤمنون) من الفعل (آمن) على وزن (أَفْعَلَ) فندخل حرف المضارعة على الفعل فيصير (يؤمن) على وزن (يُؤْفَعِل) ولثقل الهمزة وقع إعلال بحذفها فصارت (يفعل)، فقد جاء في التبيان: " فالألف بدل من همزة ساكنة قلبت ألفا كراهة إجتماع همزتين ... الأولى همزة المضارعة والثانية همزة أفعل " (العكبري، صفحة 20)، ألا ترى أن الوزن الأصلي المعياري ثقيل ولذلك نلجأ إلى الوزن المستعمل من أجل التسهيل. وهذا الإعلال بحذف الهمزة ساعدنا على ذلك.

والفعل (يُقيمون) من الفعل (أقام)، على وزن (أَفْعَلَ) وإذا رجعنا إلى القياس الأصلي فنقول:

(أَقَوَمَ) تحركت الواو بالفتح وما قبلها ساكن فننقل فتَحَمَ إلى الساكن (أَقَوَم) سبقت الواو بفتح فتقلب ألفا (أقام) ومضارعها (يُقيمُ) والأصل (يُقَوِّمُ) تحركت الواو بالكسر وما قبلها ساكن فتنقل إلى الساكن (يُقَوِّمُ) والكسرة تناسبها الياء فتقلب الواو ياء (يُقيمُ) على وزن (يُفْعِلُ) وهذه الصيغة النهائية المطلوبة التي يقتضيها التواصل والتداول. وهذا الاعلال له أثره على وزن الكلمة.

• قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة-4) الفعل (يوقنون) ما أصل الفعل؟ وكيف وصلنا إلى تلك الصيغة؟ وللإجابة عن السؤالين يجب أن نعود إلى تلك التحويلات الصّرفية القياسية المعيارية للوصول إلى الصّورة النهائية المستعملة في سياق الآية. فالفعل (يوقنون) هو فعل معتل مثال يائي رباعي على وزن (أَفْعَلَ) ماضيه (أيقن) وفي مضارعه نقول: (يُؤَيِّقِنُ) على وزن (يُؤْفَعِلُ) الهمزة ثقيلة فتحذف للتخفيف، وفي مضارعه يكون حرف المضارعة مضموماً وبعده فاء الفعل (ياء ساكنة) فتقلب واوا مناسبة للضم فيصير الفعل (يُوقنون) على وزن (يُفْعَلون) قلبت فاؤه التي كانت ياء إلى واو الأصل (يُيقنون) (العكبري، 1422هـ- 2001م، صفحة 20)، والإعلال بالقلب جاء ضرورة صوتية للخروج من القياس الصرفي المعياري إلى القياس المستعمل الذي يؤدي وظيفة التواصل بكل سهولة.

• قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (البقرة - 14)، الفعل (لَقُوا) هو فعل ماض للغائبين مبني للمعلوم ثلاثي (لَقِيَ) وهو معتل ناقص يائي من باب (عِلِمَ يَعْلَمُ) لما أسند إلى الجماعة (لَقِيُوا) أُسْتُثْقِلَت الضمة على الياء فنقلت إلى الحرف الذي سبقها (القاف) فصارت (لَقِيُوا) التقاء الساكنين تحذف الياء فيصير الفعل على هذا الشكل (لقوا) وهذا الاعلال بالحذف ساعدنا على إختصار الزمن والنطق السهل.

أما الفعل (خلا) فثلاثي معتل ناقص واوي مضارعه (يخلو)، وعندما نسند إلى واو الجماعة يحذف حرف العلة (خلوا) لإلتقاء الساكنين.

• قال تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (البقرة-90) الفعل (يَشَاءُ) هذه صورته النهائية نطقا وكتابة لكن قبل أن يصل إلى الصيغة المستعملة والمتداولة قد تحوّل إلى تغيرات صرفية وتبدلات صوتية وهي:

(شاء) فعل معتل أجوف يائي (شَيْءٌ) وزنه: فَعَلَ، تحركت ياؤه بالكسر وما قبلها فتح فحدث فيها إعلال بالقلب فصارت (شاء) وهذه الصيغة تصير الكلمة سهلة في النطق، وفي مضارعها تكون على الشكل الآتي: (يَشَاءُ) على وزن (يَفْعَلُ) وهذا هو وزنها القياسي والعملية التواصلية لا تقف عند القياس المعياري الصرفي بل تتجاوزه إلى الوزن الاستعمالي الذي يلائم العملية التوظيفية قصد التسهيل واختصار الزمن ومنه يحدث إعلال بنقل حركة الياء إلى الشين الساكن وتقلب الياء ألفا تلاؤما مع الفتح الذي سبقها فتصير على الصيغة الآتية: (يَشَاءُ) والوزن (يَفْعَلُ) وهي الصيغة النهائية المستعملة.

• قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة -167)، فالفعل (يُرِي) فعل مبني للمعلوم رباعي مزيد بالهمزة في ماضيه على وزن (أَفْعَلُ) ومضارعه في الأصل يكون (يُورِّي) على وزن (يُؤْفَعِلُ) فهذه الصيغة القياسية غير ملائمة في النطق وهي ثقيلة، ومنه تحذف الهمزة المزيدة فيكون على وزن: (يُفْعِلُ) فتكون الصيغة على الشكل التالي:

(يُرِّي) وهذه الصيغة كذلك تحتاج إلى تخفيف فتحذف همزته (عينه)، فيصير (يُرِي) على وزن: يُفِلُ .

فتلك التغيرات والقياسات الصرفية المعيارية تتجاوزها اللغة المستعملة من أجل إعطاء الصورة النهائية للصيغة المستعملة بالفعل نطقا وكتابة، ربما يقول أحدهم لِمَ اللجوء إلى كل هذه التغيرات والتحويلات؟! فتلك التبدلات الصوتية والتغيرات تساعدنا على معرفة أصل الكلمة وكيفية التعامل معها حسب خطوات القياس الصرفي المعياري وصولا إلى القياس الاستعمالي الوظيفي وكل تلك الاجراءات

تعطينا دلالة الكلمة الموظفة حسب سياقها، ألا ترى أن هنا فرق بين الفعل الثلاثي (يَرَى) والفعل المزيد بالهمزة (أَرَى)، فالفعل أصله ثلاثي (رَأَى) ومضارعه: يَرَأَى على وزن: يَفْعَلُ فجاءت الهمزة في وسط الكلمة متحركة وما قبلها ساكن فتنتقل حركتها إلى الساكن (يَرَأَى) ووزنه (يَفْعَلُ) فتحذف الهمزة (الجرجاني، صفحة 81)، فيصير الفعل (يَرَى) على وزن: (يَفْعَل) (عقيل، 1400هـ-1970م، صفحة 279) وعندما استعمل رباعيا مزيدا بالهمزة ضمت ياؤه المضارعة، وكسرت فاؤه (يُري) مما يدل على أنه مزيد (أَرَى). وقد ذكرت تلك التحولات التي تحدث لهذا الفعل من أجل الوصول إلى التفرقة بين (يَرَى) الفعل الثلاثي والفعل (يُري) الفعل المزيد. فحركة حرف المضارعة فرقت بين الصيغتين والدالتين.

• قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة - 137)، كلمة (عادٍ) اسم فاعل من الفعل (عَدَا) والذي أصله (عَدَو) واسم الفاعل منه (عادٍ) على وزن (فاعل) ما قبل الواو كسر وهو غير ملائم للواو في العملية الصوتية فيحدث إعلال بالقلب (قلب الواو ياء لأنها تناسب الكسر) (عادي) ومنه يكون إسما منقوصا وعند تنكيره يحتاج إلى تنوين فتكون الصيغة على الشكل التالي :

(عادي) إعلال بالإسكان ونضيف نون التنوين الساكنة (عادي+ن) ومنه يحدث إلتقاء الساكنين، فنحذف ياءه فيصير (عادٍ) على وزن (فالٍ) يقول ابن القبيصي: "وأما التنوين فإنه إذا صادف اللام ساكنة أو منقلبة ألفا أوجب حذفها لئلا يلتقي ساكنان" (القبيصي، 1414هـ - 1993م، صفحة 157)، وهي الصيغة المطلوبة شفها أو كتابة.

• قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِن (مَقَام) إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة - 125).

كلمة (مَقَام) اسم مكان من الفعل الثلاثي (قام)، وللوصول إلى تلك الصيغة النهائية الملائمة للنطق هناك تغيرات صرفية وتحولات لا بد من ذكرها لأنها قياسات معيارية صرفية لهذا الفعل (قام) وأصله (قَوَمَ) اعتلت عينه وتحركت بفتح ما قبلها فتح، فيحدث إعلال بقلب

الواو ألفا مناسبة للفتح الذي سبقها (قَامَ) فقد ذكر ابن جني: "فأما الياء والواو فمتى تحركتا ونفتح ما قبلهما قلبتا ألفا نحو قام وباع وأصلهما قَوَمَ وَبَيَعَ" (جني، 1419هـ، 1998م، صفحة 26)

وإذا أردنا أن نصوغ اسم المكان من هذا الفعل الثلاثي فيكون الوزن (مَفْعَل)، وللوصول إلى هذا الوزن نعود إلى أصل الفعل (قَوَمَ) ونجعله على وزن اسم المكان (مَفْعَل) (مَقَوَمَ) تحركت الواو بالفتح ما قبلها سكون فتصير الكلمة ثقيلة والعملية الصوتية تقتضي السلاسة والسهولة حسب مخارج الحروف ومنه

يكون الإعلال بالنقل والإسكان (نقل حركة الواو إلى الساكن الذي قبلها وإسكان الواو) فتصير الكلمة على الشكل التالي (مَقُومٌ) والفتح يتلاءم مع الألف (مَقَامٌ) على الوزن (مَفْعَلٌ).

وهنا يتضح دور الاعلال في الكلمة من أجل العملية الصوتية النهائية. ذلك الأنموذج الذي سبق ذكره يعد مثالا حول تلك التحولات والتغيرات الصرفية التي يجب على دارس اللغة والذي يريد أن يتعامل مع بنية الكلمة أن يدركها تصورا وفعلًا حتى لا يقع في خلط بين التسميات الصرفية للكلمة، لأن كل تسمية مرتبطة بدلالاتها وتوظيفها حسب السياق.

ويمكن أن نذكر مثالين اختصارا لا حصرا حول الابدال وأهميته في اللغة العربية، أن له الأثر الكبير في تجانس الأصوات في الكلمة في قوله تعالى: "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (173) الفعل (اضطرَّ) هو فعل ماض للغائب مبني لما لم يسم فاعله وهو متصرف صحيح مضعّف خماسي مزيد بحرفين (الألف والتاء) على وزن (افتعل) والأصل فيه (أَضْطَرَّ) على وزن (أَفْتَعَلَ) وابدلت التاء طاء لعدم تجانسها مع الضاد وفي الكلمة نفسها ادغام حرفين متماثلين متحركين من مادة (ضرر).

وقوله تعالى: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى" (طه 132).

الفعل (اصطر) هو فعل أمر متصرف صحيح سالم خماسي مزيد بحرفين (الألف والتاء) على وزن (افتعل) والأصل فيه (اصتبر) تجاوزت الصاد والتاء وهذا غير ملائم صوتيا ومنه أبدلت التاء طاء لتكون متجانسة مع الصاد.

خاتمة:

ويمكن للبحث أن يقف عند محطات أخرى التي تمثل بنية الكلمة المتمكنة، ونظرا لمقام هذا المقال وحجمه يمكن أن يشير إلى أهم النتائج التي ينبغي للباحث أن يدركها وبخاصة أنه يتعامل مع لغة تمتاز بالمرونة والتحول.

1. الفروق بين القياس المعياري والاستعمال الفعلي
ظهر أن البنية الصرفية في العربية لا تظل دائما خاضعة للقياس المعياري المجرد، بل تتكيف مع التحقق الصوتي في الاستعمال، خصوصا في السياقات الشفوية، حيث تؤثر الظواهر الصوتية (كالحذف والإدغام والإبدال) في تغيير الصيغة أو تسهيلها بما يخدم التواصل.

2. أثر الظواهر الصوتية في تحويل البنية الصرفية
تبين أن ظواهر مثل الحذف، والإدغام والإبدال تؤدي إلى تحويلات شكلية في الكلمة، لكنها لا تلغي القاعدة الصرفية، بل تكشف عن مرونة البنية في التكيف مع مقتضيات النطق والأداء.
3. التحقق الصوتي لا يخرج عن النظام الصرفي
يتضح من تتبع الأمثلة أن هذه الظواهر الصوتية لا تُحدث خرقاً في النظام الصرفي للغة، بل تعمل ضمنه كوسائل اقتصاد لغوي لتسهيل الأداء الصوتي، مما يدل على تكامل بين الصرف والصوت.
4. المعيار لا يُهمَل الاستعمال
القياس الصرفي في العربية، وإن بدا جامداً، قد بُني في جانب منه على ما إستقر في الاستعمال الشائع، وهو ما يعني أن الاستعمال الوظيفي يؤدي دوراً مهماً في تثبيت كثير من القواعد الصرفية المعيارية، بخاصة في صيغ الحذف والإدغام.
5. التفاعل بين الصرف والصوت يكشف عن تطور طبيعي للغة
أثبتت الدراسة أن كثيراً من الظواهر التي تُعد اليوم "شاذة" أو خارجة عن القياس، إنما هي نتائج طبيعية لتفاعل الصرف مع الأداء الصوتي عبر الزمن، وأن فهم هذا التفاعل يساعد في تفسير ما يبدو من خروج عن القاعدة.
6. الوظيفة التواصلية تحكم الظواهر الصرفية الصوتية
تُوجّه الظواهر المدروسة (الحذف، الإدغام، الإبدال) نحو تحقيق الغرض الوظيفي للكلام؛ أي الإبلاغ بأيسر الطرق الممكنة، ولو بتعديلات على بنية الكلمة، مما يؤكد مركزية الوظيفة في توجيه البنيوي للصيغة.

المصادر والمراجع:

- (أفغاني، س 1981)) م. 1390 هـ. ((الموجز في قواعد اللغة العربية 362 سوريا: دار الفكر.
- (الجرجاني 1407). هـ. 1987 م. ((المفتاح في الصرف. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- (العكبري 1422). هـ. 2001 م. ((التبيان في إعراب القرآن. مصر: دار اليقين - المنصورة.
- (القبصي، 1414). هـ. 1993 م. ((التممة في التصريف. مكة: نادي مكة الثقافي الأدبي.
- (الميداني 1299)). م. (نزهة الطرف في فن الصرف. قسطنطينية) اسطنبول
- (جني، 1419). هـ. 1998 م. ((التصريف المملوكي. بيروت - لبنان: دار الفكر العربي.
- (سيبويه 1302). هـ. 1982 م. ((الكتاب (2، Éd.). (Vol. 4). القاهرة، مصر.
- (عقيل، 1400). هـ. 1970 م. ((شرح ابن عقيل) تكملة في تصريف الأفعال. (Vol. 4). القاهرة: دار التراث.